مركز المسبار للدراسات والبحوث
Al Mesbar Studies & Research Centre

الإسلام والمسلمون في البلقان

الكتـــاب التاسع والثمانون – مايو (أيار) 2014
كتاب شهري يصدر عن مركز المسبار للدراسات والبحوث

الإسلام والمسلمون في الجبل الأسود (1912 – 2012)

خير الدين مويا Hajrudin Muja (*)

تعرّض تاريخ الإسلام والمسلمين في الجبل الأسود إلى قولبة (فكرية - سياسية) للتواريخ التي أصبحت رسمية ضمن النظام التعليمي المؤدلج، الذي أزاح كل التواريخ الأخرى التي لا تنسجم معه. فقد كانت كل محاولة جادة لإثبات الحقائق خارج تلك القوالب، خصوصاً فيما يتعلق بالإسلام، تواجه ردات فعل مختلفة. ويؤكد هذا ما قاله المؤرخ والسياسي الفرنسي فرنسوا غيزو (1787-1874) (François Guizot) «هناك مئات الأساليب لكتابة التاريخ، فالحوادث نفسها يمكن أن تروى بأساليب مختلفة ونتائج معاكسة»[1].

(*) باحث مختص في تاريخ الإسلام بجمهورية الجبل الأسود (مونتنغرو).

(1) G.Markov: «Zbogum na Balkanizacijama», in: «Balkanom vo novijom milenium», Shkup 2002, p.301.

إن تاريخ البلقان، كما تثبته المصادر، ما هو إلا تاريخ الشعوب المختلفة، المتجاورة أو المختلطة، التي كانت تعيش أحياناً في سلام وأحياناً في نزاع، وهي بذلك كانت تشكل مجالاً متعدد الإثنيات والثقافات[2]. ولذلك فإن كل حدث من تاريخ البلقان يمكن أن يبدو مختلفاً من كل زاوية وأن يُفسّر بأشكال مختلفة[3]. ومن هنا فإن ما يكتب من تاريخ لا يوفر صورة واقعية عن الماضي بل هو «رابطة منظمة بين تفسير الماضي والحرص على الواقع وتوقع المستقبل» كما يقول د. تودور كوليتش[4] فالمؤرخ ينطلق من الحاضر ليفسّر الماضي ويعمد كباحث إلى إعادة تركيب الأصل الراهن بالاستناد إلى التاريخ.

في عصر التوسع الكبير للدولة العثمانية، التي كانت الأكبر خلال الألفية الثانية، كان كل تابع للسلطان يمكن أن يسافر بحرية من حوض الدانوب إلى المحيط الهندي ومن بلاد فارس إلى المغرب، حيث كانت تسود تقاليد واحدة، وإدارة واحدة، ولغة واحدة، وعملة واحدة. وقد اعتبر المؤرخ الفرنسي المعروف على المستوى العالمي فرناند برودويل (Fernand BRAUDEL) (1902– 1985) أن الفتح العثماني كان بمثابة «تحرير للفلاحين الفقراء»، وذلك انطلاقاً من أن اضطهاد

---

(2) للمزيد انظر:
Antonina Zhelyazkova: „Albania and the Albanian identities- The Fate of Muslim Communities in the Balkans„. Sofia 2000; Anton Minkov: „Conversion to Islam in the Balkans„. Boston 2004.

(3) „Politika„. Beograd 2011 .02. 19.

(4) Todor Kuljić: „Historiographic Revisionism- in Post-Socialist Regimes„. in The Balkans Rachomon- Historiography and literature on Dissolution of SFRY. Helsinki Files No.11. Helsinki Commitee for Human Rights in Serbia. Beograd 2002. pp.47–7.

الإقطاعيين المسيحيين للفلاحين وصل إلى ذروته حتى إنهم اعتبروا الفتح العثماني واعتناق الإسلام «تحريراً» لهم.[5] ومن هذه الزاوية يمكن النظر إلى الجبل الأسود.

ففي القرن الخامس عشر كان حاكم الجبل الأسود إيفان تسرنويفتش (I.Crnojevic) (1465 – 1490) في حرب مع البندقية. وبسبب هذا الوضع لم يكن بوسعه أن يقاوم التوسع العثماني، حيث تمكن العثمانيون في 13 يونيو (حزيران) العام 1497 من إكمال سيطرتهم على منطقة كوتور (Kotor) التي كانت تسمى «الجبل الأسود»[6]. ويُذكر هنا أن أول من اعتنق الإسلام كان بطرس شقيق الحاكم إيفان تسرنويفتش وذلك حوالي سنة 1450. وحتى الحاكم إيفان نفسه أرسل ابنه الأصغر ستانيشا للدراسة في إسطنبول[7]، حيث اعتنق الإسلام وتابع دراسته ليشتهر باسم إسكندر بك ويعود حاكماً على الجبل الأسود متخذاً من ستنيي (Cetinje) عاصمة له، وذلك في عهد السلطان سليم الأول (1512 – 1520).

بعد وفاة إسكندر بك في منتصف القرن السادس عشر ضُمّ الجبل الأسود إلى سنجق أشقودره[8] الذي أصبح يتألف من ستة

---

(5) Holm Zundhauzen: «Istorija Srbije od XIX do XXI veka». Beograd 2009. p.41.

(6) Injac Zamputi: «Dokumente të shekullit XV-të për historinë e Shqipërisë». Tiranë 1967.dok. 224. p.158.

(7) Šerbo Rastoder: «Begovi na Granici- Resulbegovići od Novog. Trebinja do Ulcinja». Podgorica 2011. p.20.

(8) للمزيد حول ذلك انظر:
Elizabeth Roberts.Realm of the Black Mountain: A History of Montenegro. London

أقضية: خمسة في شمال ألبانيا والسادس يضم الجبل الأسود[9].

وقد ازدهرت في هذا القضاء مراكز تجارية وحرفية وأصبحت غالبية السكان من المسلمين مع مرور الوقت. ومع انتشار الإسلام بدأ بناء الجوامع والمدارس مباشرة[10]، حتى إنه خلال وقت قصير أصبح لدينا في الجبل الأسود 11 جامعاً وتسع مدارس وخانات وحمامات وأسبلة إلخ[11].

ويكشف إحصاء العام 1570 عن وجود ست وثلاثين أسرة مسلمة في قلب الجبل الأسود على حين أنه كان معظم السكان من المسلمين في مدينة شبوزا. أما في ناحية بودغوريتسا (Podgorica) (العاصمة الحالية لجمهورية الجبل الأسود) فقد وصلت نسبة الأسلمة إلى 30٪، على حين أنه في جابلياك القروسطية (التي كانت المركز القديم لآل تسرنويفيتش) وصلت نسبة الأسلمة إلى 67٪ وفي بلاف(Plav) التي أصبحت مركز القضاء نجد هناك 119 أسرة مسلمة و56 أسرة مسيحية. ويلاحظ هنا أن الوجود الإسلامي في النواحي الشمالية الشرقية للجبل الأسود (بيولوبويه وبيهور وروجاي) يرد ذكره مبكراً.

2007.

(9) Stefanaq Pollo & Arben Puto.The History of Albania. London 1981. p.95.

(10) للمزيد حول ذلك انظر:

Dragana Kojović.Tragovima Orijentalno-Islamskog kulturnog nasljeđa u Crnoj Gori. Podgorica 2006.

(11) Preporod. 948/10. Sarajevë 2011 .05. 15. p.51.

ففي العام 1544 كان في بيهور 297 أسرة مسلمة[12]. وفي ناحية كوكان (بوكوفيتسا الحالية) وصلت نسبة الأسلمة إلى 80٪. ومع الفتح العثماني لمدون (Medun) اعتنقت الإسلام في ناحية كوتش أشهر العائلات هناك خلال القرن السادس عشر. وخلال تلك الفترة كانت سيرورة الأسلمة قوية حتى في المناطق الساحلية. ففي العقد الخامس للقرن السادس عشر نجد ذكراً لوجود المسلمين في 13 مكاناً مختلفا في بوكا وكوتور وحتى في هرسغ نوفي[13].

وخلال جولة الرحالة أوليا جلب[14] في هذه النواحي كانت هناك ثلاث وتسعون عشيرة مسلمة[15]. أما الرحالة الغربي بندوتو رامبرت (B. Rambert) فيذكر خلال سفره من دوبرفنيك إلى إسطنبول عبر الجبل الأسود في نهاية القرن السادس عشر «كل أسرة هنا فيها مسلم، إما شقيق رب الأسرة أو أحد أقاربه المقربين». وقد تسارعت سيرورة الأسلمة في القرن اللاحق. فقد مرّ الرحالة اليهودي سيمون لهاتس في طريقه من إسطنبول إلى دويروفنيك بالجبل الأسود، حيث لاحظ وجود عدد كبير من السكان ممن اعتنقوا الإسلام[16].

---

(12) Olga Zirojević.Islamizacija na Južnoslovenskom prostoru. Konverti- kako su se zvali. Podgorica 2001.

(13) Šerbo Rastoder. ‚Kratak osvrt naproces Islamizacije u Crnoj Gori XV-XIX vijek». «Matrica zima 2010. pp.738-735.

(14) Evlija Čelebija.Putopis- Odlomci o Jugoslovenskim Zemljama. Sarajevo 1967. pp.435-431

(15) J.Mulić.Velika Srbija. Muslimani i Bosna- od početka Prvog Srbskog Ustanka 1804 do Drugog svetskog rata 1941. Sarajevo 2006. pp.432-421.

(16) Ejup Mušović.»Muslimani Crne Gore- XVII stoljeće. Epoha Pojačane

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الاسم السلافي للجبل الأسود (Crna gora)، الذي كان جزءاً من دولة زيتا Zeta ورد لأول مرة في رسالة للملك الصربي ميلوتين[17]، ولكنه ككيان إداري سياسي برز في العام 1514 مع تشكيل سنجق أشقودره حيث شكل قضاء ضمّ 3331 أسرة أي حوالي 16900 نسمة[18].

وخلال ثلاثة قرون (القرن السادس عشر – القرن الثامن عشر) بقي الجبل الأسود الذي أطلق عليه العثمانيون قره داغ[19] يضمّ ست نواح، أي بقي دون تعديل على حدوده. وبذلك كان يضم كتلة من المرتفعات يتخللها 3٪ فقط من الأراضي الصالحة للزراعة (أي في المتوسط 900 متر لكل نسمة) التي كانت تتناقص مع مرور الوقت مما كان يجعل السكان يعيشون في فقر مدقع. وقد أدى هذا الوضع إلى أن يعتمد بعض السكان على تأمين حياتهم بالنهب والقتل والاستيلاء على أراضي الآخرين[20]. وكانت الضحية غالباً المسلمون الذين كانوا يمتلكون بيوتاً وأراضي أفضل. فقد نشأت حولهم وحول كل ما هو «تركي» مشاعر الكره بتأثير من بعض رجال الدين المسيحيين[21]، وهو

Islamizacije». www «http://www.montenegrina.net/». «http://www.montenegrina.net/»montenegrina «http://www.montenegrina.net/». «http://www.montenegrina.net/»net

(17) Stojan Novaković.Zakonski Spomenici Srpskih Država Srednjega Veka. Beograd 1912. p.580.

(18) Branislav Đurđev.Turska Vlast u Crnoj Gori u XVI i Xii veku. Svjetlost 1953

(19) Stavri Naçi.Pashallëku i Shkodrës (1796–1757). Tiranë 1964. p.23.

(20) Đoko Pejović.Crna Gora u doba Petra I i Petra II. Beograd 1981. p.199

(21) Istorijski Zapisi. 4. Titograd 1963. p.561.

ما كان يبرّر كلّ نهب لأملاكهم من دون أن يتصدى لذلك جيرانهم المسيحيون[22]. فقد كان المسيحيون في الجبال يتطلعون إلى سهول نيكشيتش وزيتا وأشقودره. وعلى حد تعبير المؤرخ الصربي فاسا تشوبريلوفيتش فقد «كان الجبل الأسود هو المكان الوحيد في العالم الذي لا يستطيع فيه المسيحيون منع أنفسهم من الاستيلاء على أراضي المسلمين»[23]، وهم الذين كانوا يعتبرون أشقودره بشمال البانيا جزءاً طبيعياً من الجبل الأسود[24]، وما هو أكثر من ذلك فقد كانوا يتطلعون للتوسع نحو الهرسك وزيتا وألبانيا الشمالية وكوسوفا ونوفي بازار[25]، أي المنطقة الممتدة ما بين نهري درين ونيرتفا ونهرليم (Lim) والبحر الأدرياتيكي [26].

ويمكن القول إن التوسع الأول في الأرض وتزايد عدد السكان جرى العام 1795 حين ضمّ الجبل الأسود القديم، أي المنطقة الجبلية المرتفعة، بلدتي بيبر(Piper) وبيولوبافيتش (Bjelopavlici)، وبذلك ارتفع عدد السكان إلى حوالي 50- 52 ألف نسمة[27]. ومنذ

(22) Safet Bandžović.Iseljavanje muslimana Crne Gore u Tursku. I. Podgorica 2011. p.37.

(23) Vasa Čubrilović.Odobrani Istorijski Radovi. Beograd 1983. p.543

(24) Derek Hall & Darrick Danta (ed).Reconstructing the Balkans- A Geography of the New Sotheast Europe. London 1996. p.141.

(25) Živko Andrijašević.»Crnogorci i Turci». Alamanah 8-7. Podgorica 1999. pp.-83 104 .84.

(26) Živko Andrijašević. «O ciljevima državne politike Knjaževine Crne Gore (-1852 1878)». Istorijski Zapisi 3. Podgorica 1997. p.179.

(27) Gligor Stanojević.Crna Gora u doba vladike Danila. Podgorica 1955. pp.-174

ذلك الحين لم يعد سكان هذا الجبل أو المونتنغريون (نسبة إلى الاسم اللاتيني للجبل الأسود: مونتنغرو (Montenegro) يعتبرون أنفسهم جزءاً من الدولة العثمانية، بل أخذوا يطالبون بالاستناد إلى الميثولوجيا البلقانية بتأسيس دولة تسرناغورية/ مونتنغرية مستقلة[28]. ومع هذا التحول تسارعت الجهود لإقناع السكان هنا بأن الهدف من هذا التحرك هو «تحرير الإخوة السلاف» الأرثوذكس (من المحتل الآسيوي العثماني) المسلم ومن الألبان «السفاحين والمجرمين»[29]. وبعد اعتراف مؤتمر السفراء في إسطنبول بالجبل الأسود إمارة ذات حكم ذاتي العام 1859 توسعت حدود هذه الإمارة مع ضمّها لبعض المناطق المجاورة مثل غراهوفا (Grahova) وروديا (Rudina) وغيرها، مما زاد في مساحة الإمارة إلى 5937 كم ورفع عدد سكان الإمارة إلى 140 ألف[30]نسمة[31].

مع انتهاء مؤتمر برلين العام 1878 تضمنت المعاهدة التي انبثقت عنه الاعتراف باستقلال إمارة الجبل الأسود وتوسيع هذه الإمارة من 5937 كم إلى 15017 كم[32] مع ضم مناطق ومدن مهمة

185.

(28) S. K. Pavlović.Srbija- Istorija iza imena. Beograd 2004. p.53.

(29) Bicaj.Mardhëniet shqiptaro-malazeze (1914–1881). Prishtinë 2003. p.32.

(30) Mustafa Memić.Muslimani Crne Gore. u procesu Oslobodilačkih Pokreta. Sarajevo 1991. p.100.

(31) Istorijski Zapisi. 1980/4. p.44.

(32) E.J. Brill's.First Encyclopedia of Islam. 1936 –1913. http://books «http://books.google.com/books». «http://books.google.com/books «http://books.google.com/books»google «http://books.google.com/books». «http://books.google.com/

إليها مثل بودغورتيسا (العاصمة الحالية) وبار واولتسين وغيرها التي كانت تحت الحكم العثماني حوالي 500 سنة[33].

وقد جرى التوسع الأخير للجبل الأسود مع قرارات مؤتمر السفراء في لندن[34] الذي أعقب اندلاع الحرب البلقانية ضد الدولة العثمانية العام 1912 ومع أن النمسا عارضت ضم مدينة أشقودره وجوارها إلى الجبل الأسود[35] إلاَّ أن المسلمين انتزعت منهم الأراضي الخصبة[36]. وعلى الرغم من أن مؤتمر السفراء اعترف للألبان بحقهم في دولة إلا أن «ألبانيا» بقيت من دون حدود محدّدة وسط مطالب[37] صربيا والجبل الأسود واليونان بضم المزيد من الأراضي لها [38]. وفي هذا السياق طالب السفير النمساوي في 21/ 3/ 1913 القوى الكبرى المشاركة في المؤتمر «أن يتعهدوا باتخاذ الإجراءات للحماية الفعلية للسكان الألبان المسلمين والكاثوليك في الأراضي التي

---

books،com/books.

(33) Mr. Qemajl Morina. «Ardhmëria e trojeve shqiptare- shqiptarët në Mal të Zi». «Dituria Islame». 137. Prishtine . Nëntor 2001.

(34) Gazmend Rizaj.»Çështja e kufijve shqiptar në konferencën e Ambasadorëve në Londër më 1913-1912». in Gjurmime Albanologjike 1995 ،25. Prishtinë 1997. p.154.

(35) Artan Puto. Pavarsia e Shqiptarëve dhe diplomacia e Fuqive të Mëdha. Tiranë 1978. p.190.

(36) Rizaj.Çështja e kufijve shqiptar . pp.157-153.

(37) J.S.Barnes:»The Future of the Albanian State». Geographical Journal 1918/5. pp.27-12.

(38) Derek Hall & Darrick Danta (ed). Reconstructing the Balkans -A Geography of the New Sotheast Europe. London 1996. p.123.

ستضم إلى الجبل الأسود وصربيا» إلا أن هذا لم يتحقق[39]. ومع هذا التوسع الجديد ضُمّت إلى الجبل الأسود مدن جديدة مع ضواحيها مثل بيرانه Berane وبيولوبوله وغيرها[40]، مما جعل الجبل الأسود يضم إليه 7000 كم و40 ألف نسمة و160 ألف مسلم، و20 – 25 ألف كاثوليكي و50 – 60 ألف أرثوذكسي[41]ويكفي هنا أن نشير على سبيل المثال إلى أنه في نواحي بلاف وغوسينيه كان هناك أكثر من 10 آلاف مسلم وأقل من ألفي أرثوذكسي[42].

كانت سياسة الجبل الأسود مع التوسع المتواصل ترتبط بتنصير المسلمين في المناطق الجديدة التي تُضمّ إليه أو بتهجيرهم منها. وقد بدأت هذه السياسة في الهجوم على هرسغ نوفي العام 1706، حيث تم مبادلة الضباط الأتراك الذين أسروا بالجنازير [43]، ومع تشجيع القيصر الروسي بطرس الأكبر قام مطران الكنيسة الأرثوذكسية دانيلو بتروفيتش بمطالبة عشيرتي تسكليني (Ceklini) وتسيتنيه التابعتين له كنسياً بقتل كل من اعتنق الإسلام من العشيرتين فيما لو رفض العودة إلى الأرثذوكسية . وهكذا بدأ التنصير القسري في فاسويفتش

(39) Arben Puto. Çështja shqiptare në aktet ndërkombëtare të periudhës së Imperializmit. II. Tiranë 1978. dok.12. p.228.

(40) Theodor Ippen . Novi Pazar and Kosovo. Wien 1892. p.11.

(41) Jugoslovenski Istorijski Časopis. 4–3. Beograd 1973. p.164.

(42) Živko Andrijašević & Zoran Stojanović. Pokrštavanje Muslimana 1913. Podgorica. 2003. p.79.

(43) Ami Boue. La Turquie d'Europe. Paris 1840. voll.3. p.396; Jean Claud Feveyriak.Historia e shqipërisë. shqipëruar nga Gent Ulqini. Tiranë 2004. pp.–295 296.

(Vasojevic) ليتواصل بعد ذلك في كولاشين (Kolasin)، حيث كانت أغلبية السكان من المسلمين. وقد عبّر عن هذه الروح العام 1855 حاكم الجبل الأسود دانيلو بتروفيتش في رسالة إلى إمبراطور فرنسا يقول فيها: «إن الجبل الأسود محاط من كل جانب بالأعداء الأتراك... فقد أخذ الأتراك من المونتنغريين أراضيهم الزراعية وجعلوهم يعيشون في الفقر»[44].

مع ذلك فقد أخذ البناء القانوني الدستوري الجديد للإمارة يشير إلى الوضع الديني. فمع قانون 1888 تم الاعتراف الرسمي بمذهبي المسيحية (الأرثوذكسية والكاثوليكية) وبالإسلام، وتوفير الحماية للمؤسسات التي تمثل هذه أتباع هذه الكيانات[45]. وفي الدستور الأول للجبل الأسود الذي جاء في العام 1905 ورد أن أمير البلاد «حامي كل الديانات المعترف بها»[46]، على حين أن الأرثوذكسية كانت الديانة الرسمية للدولة[47]، وقد شارك آنذاك في الاحتفال بإعلان الدستور بعض أعيان المسلمين من بار وبودغوريتسا واولتسين وغيرها[48]، الذي كان ينصّ على أن «الدين الرسمي للجبل الأسود هو الأرثوذكسية»[49].

---

(44) Knjaz Danilo- Caru Napoleonu III. 1855 05 13. dokumanta iz apohe knjaza Danila). Biblioteka Istorijskog Instituta Crne Gore. fascikla 48.

(45) Opšti Imovinski Zakonik za Knjaževinu Crnu Goru. Cetinje 1888. pp.243-242.

(46) Adnan Prekić. Islamska Vjerska Zajednica u Crnoj Gori. 1941-1918. Podgorica 2011. p.8.

(47) Slobodan Drobnjak & Sait Š.Šabotić. «Muslimansko/ Bošnjačko Onogoškog-Nikšićkog Kraja 2003-1477». Almanah Podgorica 2005. p.331.

(48) Jovan Jovanović. «Muslimani u Crnogorskoj Državi». Pobjeda 11-4 prill 1980.

(49) Mijat Šuković.Ustav Knjaževinu Crnu Goru od 1905. u svom vremenu.

وفيما يتعلق بتنظيم المؤسسات الدينية فقد كان الأرثوذكس يتبعون مطرانية الجبل الأسود، بينما كان الكاثوليك يتبعون أسقفية بار، على حين أن المسلمين كانوا يتبعون مفتي الجبل الأسود[50]، وكان كل واحد من هؤلاء (المطران والأسقف والمفتي) أعضاء في حكومة الجبل الأسود[51]، وحسب المادة 54 من الدستور فقد كان المفتي عضواً في الحكومة، ولذلك كان يحصل هو والقضاة الشرعيون على راتب رسمي[52]، وقد اكتملت هذه التطورات القانونية الدستورية حين تحولت الإمارة إلى مملكة في العام 1910.

وعلى الرغم من ذلك فقد فتحت أبواب جهنّم على المسلمين خلال الحرب البلقانية (1912 – 1913) كانتقام على الهزائم التي مني بها جيش الجبل الأسود في هذه الحرب، حيث قام القائد العسكري أفرو تسيموفيتش (A.Cemoviq) بحملة لتنصير المسلمين بالقوة. وقد بدأ الأمر بعريضة موجهة للملك نيقولا قدّمها بعض المسلمين من سكان بلاف يتظلمون فيها من الإرهاب الذي مارسه الجيش على المسلمين في تلك الناحية[53]، وقد جاء الرد مفاجئاً إذ حكم

Podgorica 2005، p.209.

(50) Janko Nicović. Ustavni razvoj Crne Gore. Beograd 1998. pp.58–57; Murteza Karađuzović.„Crnogorski i Bosansko Hercegovački muslimani i nadležnost Šerjatski Sudova». Glas Crnogorca». 31 ،4 janar 1912.

(51) Šerbo Rastoder. «Bošnjaci/ muslimani Crne Gore između prošlosti i sadašnjosti». Almanah- Podgorica 2010. f.21.

(52) Prekić. Islamska Vjerska Zajednica . p.16.

(53) Zekeri Cana. Gjenocidi i Malit të Zi mbi popullin shqiptar (1913 –1912). Prishtinë 1996. dok.78. p.129

عليهم بالموت في راتسينRacin قرب بلاف بعد أن رفضوا «العرض» بتنصيرهم للنجاة بحياتهم[54]، وشملت الدفعة الثانية قتل 800 مسلم في ناحية غوسينيه بعد أن أجبروهم على حفر قبورهم[55]، وقد وصلت الضغوط آنذاك على المسلمين إلى حد أن ميليسلاف كوكيتش (M.Kokic) رئيس بلدية بولتيسا (Polica) كان يمنع المسلمين في مطلع العام 1913 من أن يقصوا شعرهم أو يحلقوا ذقونهم وأن يلبسوا الطرابيش، حتى إنه كان يرغم بعضهم على حمل الصليب في أعناقهم[56]، وقد وثق هذا الوضع يانكو فوكوتيتش (J.Vukotic) في أبريل (نيسان) العام 1913 حين كتب يقول: «اليوم في بلاف وغوسينيه لا يوجد أي مسلم... الكل صرب. فقد قتل 240 مسلماً وتم تنصير الباقي[57].

وفي الواقع أن المسؤولية عن هذه الجرائم لا تقع فقط على الجبل الأسود وإنما على القوى الكبرى التي تجاهلت ذلك[58]. فخلال انعقاد مؤتمر السفراء في لندن 1912- 1913 لم تسمع أي ملاحظة

---

(54) Mehmed Meša Delić: «Plav- Gusinje: Smrt ili Krst». www «http://www.bosnjaci.net/». «http://www.bosnjaci.net/»bosnjaci «http://www.bosnjaci.net/». «http://www.bosnjaci.net/»net. 21,09,2011.

(55) Dituria Islame. 2007/207.

(56) Z. Šćepanović. Oslobođenje Bjelog Polja 1912 godine i organizacija vlasti. Sarajevo 2003. p.89-88.

(57) Safet Bandžović. Iseljavanje muslimana Crne Gore u Tursku. I. Podgorica 2011. p.135.

(58) Mary Edith Durham. The Burden of the Balkans». Michigan 2005. quoud. lib.umich.edu.

عن الفظائع التي كانت تجري في الجبل الأسود ضد السكان الأصليين المسلمين. وقد استمر هذا الصمت لأن القوى الكبرى كانت ترغب في «ألا يبقى مسلم واحد في أوروبا»، في الوقت الذي كانت فيه الأوساط الصربية والمونتنغرية تفتخر بأنها تقوم بما عجزت عنه «الحملات الصليبية خلال أعوام (1109 – 1227)»[59]، ولم ينكسر هذا الصمت إلا عندما قتل القسيس الكاثوليكي لويجي بالاي (L.Palaj)، حيث احتج على ذلك الفاتيكان والنمسا وتم توجيه كتاب إلى حكومة الجبل الأسود يتضمن المطالبة بتنفيذ البند 30 من معاهدة برلين الذي يضمن حرية كل الديانات وأملاك أتباعها. وحينئذ فقط تدخل الملك نيقولا وحمّل كل مسؤولية الفظائع للقائد تسيموفتش، الذي وعده بالعفو عنه لاحقاً إن اعترف علانية بجرائمه[60]، ولكن ما حدث لاحقاً يبيّن أن تلك الفظائع كانت سياسة دولة وليست مزاجية أفراد. فقد اعترف نائب القنصل الصربي في بريزرن (Preizren)، التي أصبحت تحت السيطرة المونتنغرية لنائب القنصل النمساوي أن كل ما حدث «كان مخططاً ومقصوداً»[61].

وهكذا حين أُرغمت حكومة الجبل الأسود على وقف فظائع التنصير في 7 مايو (أيار) العام 1913 هرع السكان إلى نهر غرتشار

(59) Dr Hakif Bajrami. Naçertania- Program politik serb që shpie në çfarosjen e shqiptarëve (1999-1844). Prishtinë 2004. p.270.

(60) Mićun M.Pavičević. Crnogorci u pričama i anegdotama. Herceg-Novi- Kotor 1929. pp.96-95.

(61) Eqerem Zenelaj. Çështja shqiptare nga këndvështrimi i diplomacisë dhe gjeopolitikës së Austro-Hungarisë. Prishtinë 2010. p.433.

(Grcar) لكي يغتسلوا ويفركوا أجسامهم بالرمل لكي يتخلصوا من التعميد[62]، وعندما هرع المسلمون للصلاة بعد أن تخلصوا من كابوس التنصير إلى جوامع غوسينيه الثلاثة لم تعد هذه تكفيهم[63]، وبعد ذلك اليوم بقيت فقط خمس عائلات متنصّرة بينما عادت إلى الإسلام كل العائلات الأخرى[64].

وعلى حد معلومات وزارة الخارجية النمساوية نجد أنه من أصل ألف ألباني كاثوليكي أُرغموا على اعتناق الأرثوذكسية لم يعد منهم إلى الكاثوليكية سوى 50 شخصاً[65].

ونظراً لأن التنصير قد فشل مع المسلمين فقد اتبعت الآن سياسة التهجير معهم. وبالاستناد إلى ما كتبه ممثل النمسا في تسيتنيه فإن حكومة الجبل الأسود كانت مهتمة بتهجير المسلمين لأخذ أراضيهم وتوطين مونتنغريين فيها. وهكذا فقد أصدرت حكومة الجبل الأسود قراراً بـ«منح 2600 قطعة أرض» صالحة للزراعة في الوقت الذي كانت

---

(62) Esad Karić interview with dr.Mustafa Memić:»Događaji 1913 i 1919 u Plavsko-Guisinjskom Kraju imaju Genocidni karakter www «http://www.bosnjaci.net/». «http://www.bosnjaci.net/»Bosnjaci «http://www.bosnjaci.net/». «http://www.bosnjaci.net/»net. 13,12,2005.

(63) M.Memić & B.Redžepagić. Pokrštavanje Muslimana Plava i Gusinja. pp.-240 241. Arkivi: www «http://www.bosnjaci.ne/». «http://www.bosnjaci.ne/»Bosnjaci «http://www.bosnjaci.ne/». «http://www.bosnjaci.ne/»net.

(64) Esad Karić interview dr.Mus withtafa Memić: «Događaji 1913 i 1919 u Plavsko-Guisinjskom Kraju imaju Genocidni karakter www «http://www.bosnjaci.net/». «http://www.bosnjaci.net/»Bosnjaci «http://www.bosnjaci.net/». «http://www.bosnjaci.net/»net. 13,12,2005.

(65) Zenelaj. Çështja shqiptare . p.439.

فيه هناك 10019 شخصاً ينتظرون مثل ذلك[66]، وقد بدأت الهجرة من بلاف وغوسينيه، حيث هاجرت من هناك 125 عائلة مسلمة إلى صربيا المجاورة ومنها إلى تركيا. وقد قال أخ لأخته بهذه المناسبة إنه سيكتب لها حين يحصل على ظروف حياة جيدة، ولكنه لم يحقق ذلك ويكتب لها إلا في العام 1915 [67]، وتكشف هنا سجلات وزارة الداخلية المونتنغرية عن أنه خلال أبريل (نيسان) ويونيو (حزيران) العام 1914 فقط هاجر عن طريق ميناء بار وحده إلى تركيا 1302 مسلم[68]، على حين أن المصادر النمساوية ترفع هذا الرقم إلى 1657 مسلماً[69].

ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918) تعرض الجبل الأسود إلى خسائر كبيرة. فقد بلغت خسائره من الجنود 20 ألفاً أو 10٪ من عدد السكان و40٪ من القوة العسكرية. وهكذا على حين أن عدد سكان الجبل الأسود في العام 1914 كان يبلغ 238.423 نسمة نجد أن هذا العدد انخفض في العام 1921 إلى 199.857 نسمة، أي بمقدار السدس. وفي هذا السياق دفع المسلمون ثمناً باهظاً، حيث اضطرت غالبيتهم إلى الهجرة وبقيت أقلية فقط في موطنها[70].

---

(66) Istorijski Zapisi. 2–1. Cetinë 1955. pp.240–236.

(67) Sandzak. 2. Sarajev8 ,10 ,1990 0.

(68) Ejup Mušović. Muslimani Crne Gore. Novi Pazar 1997. pp.142 ،139.

(69) Branko Babić. Politika Crne Gore u novooslobođenim krajevima 1913–1912. Beograd 1984. p.259.

(70) Slobodan Drobnjak & Sait Š. Šabotić: «Muslimansko/ Bošnjačko Onogoškog-Nikšićkog Kraja 2003–1477». Almanah– Podgoricë 2005. p.335.

ومع تأسيس «مملكة الصرب والكروات والسلوفين» في الأول من ديسمبر (كانون الأول) العام 1918 التي دعيت لاحقاً «مملكة يوغوسلافيا»، حيث ذابت فيها مملكة الجبل الأسود[71]، أخذت بعض الصحف الداعية إلى «التخلص من الإسلام» ببث الكراهية ضد المسلمين متهمة إياهم بالعداء للدولة الجديدة[72]وتلطيخ السلاف باعتناقهم للإسلام[73]وقد عبّر عن ذلك المطران الصربي نيقولا فليميروفيتش (N.Velimirovic) (1880 – 1956) في كتابه «فوق الشرق والغرب» بقوله: إن مسلمي البلقان غير مرغوب فيهم [74]، وكان يشار إلى المسلمين هناك بـ«الأتراك» مما زاد في الكراهية ضدهم[75]، كما لو كان الأمر يتعلق بغرباء[76].

وضمن الدولة اليوغسلافية الجديدة فقد الجبل الأسود كل استقلالية ولم يتمتع حتى بحكم ذاتي، باستثناء بعض الإشارات إليه في الدستور الأول للدولة الجديدة الذي أُقرّ العام 1921. وقد كرّس هذا الدستور نظاماً ملكياً مركزياً تحت حكم أسرة كاراجورجفيتش الصربية، التي لم تتسامح مع معارضيها[77]. ومع أن هذا الدستور

(71) Almanah. 26–25. Podgoricë 2004. p.179–178.

(72) «ABC Muslimana». Sarajevë 1990. p.30.

(73) S.Cerić. Muslimani Srbskohrvatskog jezika. Sarajevo 1968. p.195.

(74) Grup autora. Historijski mitovi na Ballkanu.Sarajevo 2003. p.278.

(75) R. Muminović. «Okolina je protiv Muslimana dvojako motivirana». in Bosna i bošnjastvo. Sarajevë 1990. p.101.

(76) D.Tanasković. «Srbi turskog zakona ili «Turci srbskog jezika». in Srbija i Komentari. Beograd 1991. pp.218–210.

(77) Mira K. Dimitrijević. «Hrvatska u prvoj Jugoslaviji- bitne značajke položaja».

ضمن لمسلمي الجنوب (الجبل الأسود وكوسوفا ومقدونيا) حقوقهم وأملاكهم فإن هذا بقي حبراً على ورق. فقد طالب المسلمون بقرارات واضحة تضمن حقوقهم في محاكم شرعية وإدارة أوقافهم وفتح مدارس شرعية[78]، ولكنه لم يتحقق شيء من ذلك. ومع أن بعض المسلمين آنذاك شغل مناصب وزارية مثل وزيري التجارة والصحة، فإنهما اضطرا لتقديم استقالتيهما في الأول من يونيو (حزيران) العام 1921 [79]، وفي الوقت نفسه قدّم النائب المسلم في البرلمان اليوغسلافي نظيم غفوري مذكرة احتجاج ضد سياسة الدولة في 1921/1/2 إزاء «الجرائم ضد المسلمين الأبرياء» الذين تستخدم ضدهم أساليب محاكم التفتيش من دون وجود قوانين لحمايتهم[80]، في الوقت الذي كانت تسمع فيه دعوات للتخلص من الوجود المسلم[81]، وهكذا كانت الهجمات على المسلمين لا تفرق بين الرجال والنساء والأطفال، حتى أنه ألقيت في يوم واحد 1020 جثة في حفرة واحدة[82]، ومثل هذه الفظائع كان يرتكبها أيضاً الضابط المونتنغري رادوفيتش (Radovic) في كوسوفا، وبالتحديد في ناحية لابي (Lapi).[83] وهكذا حتى نهاية تلك

in Hrvatska politika u XX. stoljeću. Matica hrvatska. Zagreb 2006. pp.193،194،198.

(78) Politika. Beograd 9,12,1923.

(79) Pravda. no.296. Sarajevo 2,6,1921.

(80) Dr Hakif Bajrami. Politika e shfarosjes së shqiptartëve dhe kolonizimi serb i Kosovës (1995–1844). Prishtinë 1995. pp.88–85.

(81) من مداخلة النواب الألبان في برلمان مملكة الصرب والكروات والسلوفيين برئاسة إيفان ريبار بتاريخ 1921/2/21.

(82) Pravda. Sarajevo 16,02,1921.

(83) Bajrami. Politika e shfarosjes.p.126.

السنة فقط قتل 12371 شخصاً وسجن 22110 شخص وحرق من البيوت 6000 بيت، بينما نهب 10526 [84].

استمرت الدولة اليوغسلافية أيضاً في سياسة «تطهير البلاد من العناصر الغريبة»، حيث طرحت في بلغراد خلال العام 1923 بمسميات واضحة تدل على هدفها مثل «تهجير الأتراك» و«تهجير المسلمين»[85]، ولكن من ناحية شكلية كانت الحكومة اليوغسلافية تُظهر «سعة الصدر» بتوقيعها على «معاهدة فرساي» لحماية الأقليات في 10/ 9/ 1919 التي ورد فيها أن كل المواطنين «سيحظون بحماية حرياتهم بغض النظر عن الأصل والقومية واللغة والعرق والدين [86]. إلا أن الواقع كان غير ذلك؛ فقد وجّه رئيس العلماء المسلمين جمال الدين تشاؤوتشفيتش نداء إلى الفرنسيين في مقابلة له مع جريدة «Le temps» خلال شهر فبراير (شباط) العام 1919 تعبيراً عن مخاوفه من أن يتم تهجير المسلمين من جديد: «لقد قتل أكثر من ألف شخص وأحرقت 76 امرأة ونُهب ودُمّر 270 بيتاً، كما قامت القوات الصربية بعد قدومها بانتزاع الأسلحة من المسلمين وإعطائها للأرثوذكس»[87].

وخلال يومي (19 – 20) فبراير (شباط) من العام 1919 قامت عصابات فاسويفتش بجرائم فظيعة في الجبل الأسود حيث

---

(84) Ibid.. p.182

(85) Monitor. no.403. Podgorica 10 ,07 ,1998.

(86) Glasnik. no.6-4. Sarajavo 1994. p.239.

(87) Safet Bandžović. Iseljavanje muslimana Crne Gore u Trsku. I. Podgorica 2011. p.183.

كانت تقتل في نواحي بلاف كل مسلم تصادفه في الطريق. وهكذا خلال ثلاثة أيام تجمعت هناك 450 جثة، معظمهم من كبار السن والنساء والأطفال، لم يتمكن أصحابها من الفرار. وقد أحرجت هذه الجرائم الوفد اليوغسلافي في مؤتمر الصلح الذي كان يناقش حقوق الأقليات داخل يوغوسلافيا، التي كانت تشمل الجبل الأسود. وبسبب هذا لم يعجب البند (59) وحتى البند (51) الوفد اليوغسلافي، وهو ما جعل النمسا تؤجل التوقيع على هذه المعاهدة شهرين[88].

ومن حيث التنظيم المؤسساتي فقد كان مسلمو الجبل الأسود يتبعون مفتي بلغراد، باعتباره رأس الجماعة المسلمة، وذلك بقرار من الملك ألكسندر الأول حتى العام 1929 [89] كما أن حوالي خمسين من كبار العاملين في الجماعة الإسلامية كانوا يأخذون رواتبهم من الدولة ويعتبرون من موظفيها[90] وهو ما كان يسمح للملك بالتأثير في قراراتهم [91]. وخلال تلك الفترة كانت مملكة يوغوسلافيا تضم 11984911 نسمة منهم 1345271 من المسلمين. ومن هؤلاء كان في الجبل الأسود 23300 مسلم. وقد تتابع آنذاك صدور القوانين الجديدة الناظمة للمؤسسات الدينية، حيث صدر أولاً في نوفمبر (تشرين الثاني) العام 1929 القانون الخاص بالكنيسة الصربية الأرثوذكسية

(88) Prekić. Islamska Vjerska Zajednica . p.19.

(89) Spisak Službenika Islamske Zajednice KSHS. AJ86-53-69-.in Adnan Prekić. Islamska Vjerska Zajednica u Crnoj Gori. 1941-1918». Podgorica 2011. p.60.

(90) Prekić.Islamska Vjerska Zajednica .pp. 108-107.

(91) Zvezdan Folić. Država i Vjerske Zajednice u Crnoj Gori 1965-1945. Podgorica 2007. p.34.

ثم القانون الخاص بالجماعة اليهودية في ديسمبر (كانون الأول) العام 1929 وصولاً إلى القانون الخاص بالجماعة الإسلامية في يناير (كانون الثاني) العام 1930 [92]. وحتى 24 أبريل (نيسان) العام 1929 كانت الشؤون الدينية تتبع وزارة الأديان، على حين أنه بعد ذلك ألغيت هذه الوزارة، وأصبحت الشؤون الدينية تتبع وزارة العدل.

وعلى الرغم من ذلك بقيت الروح المعادية للإسلام تعبّر عن نفسها بشكل علني. فقد كتب رئيس «الشبيبة القومية الصربية» كرستا ماريتش (K.Maric) في العام 1923 أن «الدين المحمدي معاد للقومية، وأن الرابطة الدينية أقوى من الرابطة القومية. فالشخص الذي يعتنق هذا الدين هو أولاً مسلم ثم بعد ذلك... تركي أو عربي أو صربي أو كرواتي... إن من يعرف ذلك لا يستغرب لماذا البشناق يتحدثون الصربية ولهم ملامح صربية ولكنهم لا يشعرون بأنهم صرب»[93]. وكان بعض المسؤولين يصرحون بأن بعض المسلمين لا يتقبلون المساواة مع الرعية المسيحية ولذلك يهاجرون إلى تركيا[94]. وكان هذا التبرير للهجرة يرد منذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر، أي في وقت تشكل الدول القومية في البلقان[95]. ولكن بعض المهاجرين المسلمين لم يستطع أن يتكيف مع ظروف الحياة في تركيا، ولذلك كانوا يطالبون بالعودة. وفي المقابل كانت الجريدة البلغرادية زفونو

(92) Prekić.Islamska Vjerska Zajednica ,p.22.

(93) Novi Život. no.10. Beograd 28 ,04 ,1923.

(94) Prilozi». no.8. Sarajevo 1972. p.99.

(95) للمزيد حول ذلك:

Kurtesh Devaja: «Te Molla e Kuqe». Prishtinë 2012.

(Zvono) تكتب عن المسلمين أنهم «مستتركون» و«عناصر فوضى وعناصر زائدة لا لزوم لها». وتضيف الصحيفة قائلة: «يجب أن يُجمع هؤلاء في البوسنة والهرسك... وأن يُرسلوا إلى آسيا التي يستنشقون عبيرها وينتمون إليها» بالاستناد إلى شعار: «آسيا للآسيويين»[96].

وحينما أخذت منظمة «الشبيبة القومية الصربية» على عاتقها واجب «خلق الشعور بعدم الأمن لكي يهاجر المسلمون من هذه النواحي»[97]، أصبح السنجق يعجّ بقطاع الطرق ورجال العصابات الذين كانوا يتمتعون بحرية الحركة من دون أي خوف من المسؤولية. وهكذا يروي ماتيا موركو (M.Murko) خلال سفره العام 1924 عبر بيولوبويه وبلاف كيف شاهد الرجال هناك يذهبون مسلحين للعمل في أراضيهم[98]، وخلال السنة ذاتها حدثت مجزرة ضد المسلمين في شاهوفيتش (Sahovic) [99] بحجة الانتقام لمقتل بوشكو بوشكفيتش الذي قتل على يد المونتنغريين. فقد اجتمع حوالي ألفين من «المنتقمين» المونتنغريين المدججين بالسلاح، وذلك بتوجيه من محافظ بيولوبوله: ن. تسيموفيتش، وهجموا على المسلمين في قراهم في النواحي التي كان المسلمون يشكلون غالبية السكان فيها وقتلوا المئات منهم (ألف مسلم -حسب المفتي) هناك[100].

---

(96) Š.Filandra. Bošnjačka politika u XX. Stoljeću. Sarajevo 1998. p.60.

(97) M.Čorović. Ćor-pashin Odzak. Istambul 1995. pp.287،29.

(98) Sandžak. Sarajevë 24 , 12 , 1990. p.19.

(99) Hakija Avdić. Položaj Muslimana u Sandžaku. Sarajevë 1991. pp.145-124.

(100) Novopazarski Zbornik. no.15. Novi Pazar 1991. pp.125-121.

وحسب إحصاءات الجماعة الإسلامية فإن عدد المسلمين قد انخفض بوضوح العام 1935. وهكذا نجد في أولتسن وبار 3081 أسرة مسلمة مع 48 جامعاً و13 إماماً، وفي بيرانه 316 أسرة وجامعان وإمام، وفي بيولوبوله 2598 أسرة و12 جامعاً وتسعة أئمة، وفي غوسينيه 1298 أسرة وتسعة جوامع وسبعة أئمة، وفي بلفليا 2029 أسرة وعدة جوامع (لعدد غير محدد)، و6 أئمة، أي إن العدد الإجمالي كان 2522 أسرة (67227 نسمة) و98 جامعاً و50 إماماً[101].

وفيما يتعلق بالتنظيم المؤسساتي للمسلمين فقد كان مسلمو الجبل الأسود وصربيا ومقدونيا منذ تشكيل يوغوسلافيا وإلى العام 1929، وبالتحديد إلى صدور قانون العام 1930، يشكلون جماعة واحدة على رأسها مفتي بلغراد. وكانت هذه مع الجماعة الأخرى في سراييفو التي يرأسها رئيس علماء المسلمين يشكلون معاً أكبر جماعة مسلمة في أوروبا. وحسب القانون الجديد الصادر في 31/ 1/ 1930 فقد نصّ البند الأول على أن «جميع مسلمي مملكة يوغوسلافيا يشكلون جماعة واحدة يرأسها رئيس العلماء»،[102] وأن الإسلام يدخل ضمن الأديان المعترف بها، وأنه يعامل على قدم المساواة مع الأديان الأخرى ويتمتع أتباعه بحرية ممارسة شعائرهم[103]. ولكن الكنيسة الصربية

(101) «Pregled džemata na području Vakufskog Mearifskog Vijeća u Skoplju. Skoplje februar 1935–». in Islamska Vjerska Zajednica u Crnoj Gori. 1941–1918. Podgorica 2011. p.73.

(102) Prekić. slamska Vjerska Zajednica . p.7; dok.3. p.175.

(103) Ibid.. p.73. document 4. p.181.

الأرثوذكسية كانت تتحكم في الحياة الدينية[104].

وكبقية الحروب السابقة جاءت الحرب العالمية الثانية لتفتح من جديد أبواب جهنم على المسلمين في الجبل الأسود. ففي برنامج حركة «التشتنيك» القومية الصربية لتشكيل يوغوسلافيا من جديد ورد أنه قد آن الأوان لحل «مسألة المسلمين» لكي يبقى الصرب وحدهم في بلاد الصرب. وحسب رأيهم فإن الدولة الجديدة (يوغوسلافيا الكبرى) ستكون صافية من الناحية الإثنية وتشمل ضمن حدودها صربيا والجبل الأسود والبوسنة والهرسك وسريم (Srem) وبانات (Banat) وباتشكا (Backa)، وبمناسبة رأس السنة الأرثوذكسية العام 1942 صرّح قائد حركة «التشنيك» في الجبل الأسود بأنه مع «ملاحقة المستتركين» سيتم «تطهير الدم الصربي من غير المسيحيين». وفي بلدة شاهوفيتش كان القائد العام لحركة «التشتنيك» الجنرال دراجا ميخائيلوفيتش يصرّح بأنه «يجب التخلص من الأقليات»، بينما كان يصف المسلمين بأنهم «عناصر غير قومية ومعادية في الداخل وأتراك»[105] ولذلك «عليهم أن يصبحوا صرباً أو أن يهاجروا من هنا»[106] وفي مناسبة مشابهة صرّح الجنرال ميخائيلوفيتش عن المسلمين قائلاً: «إن عالمنا لا يريدهم أن يبقوا في داخله. ولذلك عليهم أن يهاجروا إلى تركيا أو إلى أي بلد في العالم، وذلك لكي ينجو الصرب

(104) Sluzbene Novine Kralevine Srba. Hrvata i Slovenaca. no.269. Beograd 16,11,1929.

(105) Edib Hasanagić.Pljevljak Muhamed Hadžismajlović. Podgorica 2010. pp.-49 50.

(106) M. Minić. Oslobodilacki ili gradanski rat u Jugoslaviji. Novi Sad 1993. p.346.

مرة وإلى الأبد من هؤلاء الخونة»[107].

وقد ألهمت هذه الدعوة ضد «الخونة» المجزرة ضد المسلمين التي حدثت في يومي (5 – 6) يناير (كانون الثاني) العام 1943 في بيهور (Bihor)، وبالتحديد في المنطقة المنزوعة السلاح بين الجبل الأسود وألبانيا التي تضم 82 مركزاً حضرياً والتي كانت تشرف عليها القوات الإيطالية الفاشية. وهكذا قامت قوات حركة «التشنيك» خلال يومين فقط بمذابح جماعية وإحراق حوالي ستة آلاف بيت للمسلمين وأخذوا منهم 251 فتاة لإشباع غرائزهم ثم قتلوهن بعد ذلك أيضاً. وبالإضافة إلى هؤلاء فقد نُهبت أملاك 15 ألف مسلم وأُرغموا على الهجرة من مواطنهم. ولا شك أن هذه كانت أكبر مجزرة حلّت بالمسلمين خلال الحرب العالمية الثانية [108].

وخلال الفترة بين يناير (كانون الثاني) وفبراير(شباط) العام 1943 وصل عدد ضحايا المسلمين إلى حوالي عشرة آلاف[109]. وقد قام دارغولوب كوتشوفيتش بإعداد قوائم لضحايا «التشتنيك» فقط خلال الحرب العالمية الثانية تميّز بين «الناحية الديموغرافية» و«الناحية الواقعية» (الرسمية). ففيما يتعلق بالجبل الأسود نجد

---

(107) Istorijski Zbornik», no.10, Banjaluka 1989, pp.175-157.

(108) Muhamet Pirraku: «Letër e hapur Grupit G1+7-», www «http://www.beepworld.de/». «http://www.beepworld.de/»beepworld «http://www.beepworld.de/». «http://www.beepworld.de/»de.

(109) Madge Tomašević, «Zločini na jugoslovenskim prostorima u prvom i drugom svetskom ratu», Zbornik Dokumenta no.1993, Vojnoistorijski institut Beograd, 1975, p.258.

هنا 77 ألف ضحية من بينهم أربعة آلاف من المسلمين. وفي تعليقه على ذلك يبيّن الباحث أن الأرقام «الواقعية» ليست أقل من الأرقام «الديموغرافية» بل أكثر بكثير[110].

وكانت مجريات الحرب العالمية الثانية قد فصلت بين الجبل الأسود الذي أصبح تحت سيطرة إيطاليا الفاشية وصربيا التي أصبحت تحت سيطرة ألمانيا النازية. وكان الحلفاء قد أيدوا أولاً حركة «التشنيك» بقيادة الجنرال ميخائيلوفيتش ثم تحول موقفهم فجأة لتأييد قوات «الباتيزان» بقيادة تيتو، وهو ما ساعد تيتو على كسب الحرب ضد «التشنيك» وتأسيس يوغوسلافيا الفدرالية.

في هذا السياق أُقرّ في العام 1946 دستور «جمهورية يوغوسلافيا الشعبية الفدرالية» أو «دستور يوغوسلافيا الثانية». وفي هذا الدستور لم يذكر أي دين، بل لدينا في الباب الرابع تعابير عامة، حيث يرد في البند 25: «يتمتع المواطنين بحرية الاعتقاد والدين. الكنيسة منفصلة عن الدولة. الجماعات الدينية التي لا تتعارض مبادئها مع الدستور تحظى بحرية العقيدة وممارسة شعائرها، وتحظى مدارسها لإعداد الكوادر الدينية بالحرية. يُمنع استغلال الكنيسة في التنظيمات السياسية على أسس دينية». ونظراً لأن المادة[31] فصلت المدرسة عن الكنيسة، فقد كُلّفت وزارة التعليم بمهمة تعليم الأولاد حتى لا يلتحقوا

(110) Dragoljub Kočović. Žrtve Drugog Svetskog Rata u Jugoslaviji. London. 1985. pp.5-2-1.

بالمدارس أو الدورات الدينية[111] وقد اتخذ النظام الشيوعي إجراءات قوية لمنع الدين لكن يبدو ذلك «بشكل عفوي»، وذلك باستخدام كل وسائل الدعاية لإظهار الدين بكونه قد تجاوزه الزمن ولم يعد مفيداً. ونتيجة لذلك فقد أصبح الكثير من المسلمين لا يربطهم بالإسلام شيء سوى أسمائهم.

وبعد تقلّص عدد المسلمين في الجبل الأسود بعد الحرب العالمية الثانية بدأت لعبة أخرى مع المسلمين بتوزيعهم على هويات عديدة: مونتنغريون وبشناق وألبان ويوغسلاف وأتراك وغوران... إلخ[112] ومن ذلك الحين أصبح من الصعب الوصول إلى تعداد دقيق للمسلمين. ففي إحصاء العام 1948 نجد أكبر كتلة تظهر باسم «المونتنغريون» بالمعنى القومي، وبذلك كانت جمهورية الجبل الأسود أكثر جمهوريات الاتحاد اليوغسلافي تجانساً. فقد بلغ عدد سكان الجبل الأسود حينئذ 377189 نسمة، أي ما يوازي 24٪ من مجمل سكان يوغوسلافيا[113]. وبالمعنى الإثني ظهر في هذا الإحصاء 387 مسلماً فقط، ولذلك خلص هولمز (Holmes) إلى أن نسبة المسلمين في الجبل الأسود هي فقط 1.0٪ أما في إحصاء العام 1953 فقط ظهر لدينا 6424 مسلم

(111) Alexandre Popovic. Islamizimi Ballkanik- Myslimanët e Evropës Juglindore gjatë periudhës paosmane. Shqipëruar nga: Dritan Egro dhe Sokol Haxhimusaj. Dituria. 2006 ,p.64.

(112) Mustafa Memić. Bošnjaci (muslimani) Crne Gore. Podgorica 2003. p.8.

(113) Slobodan Drobnjak & Sait Š. Šabotić. «Muslimansko/ Bošnjačko Onogoškog-Nikšićkog Kraja 2003-1477». Almanah- Podgorica 2005. p.339.

أو 53.1٪ من مجمل السكان[114]. وفي 1961 كانت بداية ظهور خانة جديدة تدل على المسلمين (Muslimani) بالمعنى القومي، على حين أنه في إحصاء العام1971 أصبحت هذه الخانة تدل على أحد شعوب يوغوسلافيا[115].

ومن ناحية أخرى فقد تمّ في العام 1946 وقف العمل بالمحاكم الشرعية، بينما طُبّق قرار منع الحجاب العام 1950 وشهد العام 1914 أول محاولة مدعومة من الحكومة لخلع الحجاب حيث نشر رئيس العلماء آنذاك جمال الدين تشاؤوتشفيش مقالة تؤيد ذلك، ولكن هذه المحاولة فشلت بسبب رفضها من علماء المسلمين. ثم جاءت المبادرة الأخرى من مصطفى كمال أتاتورك في تركيا، ولكن هذه لم تلق تأييداً لها في الجبل الأسود. ولكن العام 1944 حدثت محاولة أخرى حين انضمت أربع فتيات من ناحية غوسينيه إلى وحدات «جيش التحرير». وبعد استقرار الجبل الأسود كجمهورية فدرالية تحت حكم الحزب الشيوعي قامت في مجموعة من الأئمة الموالين للسلطة الجديدة العام 1947 بمحاولة لإقناع عامة المسلمين بأن الحجاب ليس فرضاً دينياً[116]. وخلال تلك السنة قامت 648 امرأة مسلمة بخلع الحجاب «طواعية» وفي العام 1947 حين تولت «جبهة النساء المعادية للفاشية» هذه «المهمة» قامت 12567 امرأة بخلع الحجاب، أي ما نسبته 85٪

(114) Takvim. Sarajevo 1975. p.120.

(115) Snježana Mrdjen. «Narodnost u popisima. Promjenljiva i nestalna kategorija». Pregledni članak UDK 30,12,2002.(497) 312,95.

(116) Zvezdan Folić. «Skidanje Zara i Feredže u Crnoj Gori 1953 –1947». Almanah no.12–11. Podgorica 2000. pp.87–75.

من مجمل عدد النساء المسلمات. وفي منطقة بيرانه Berane قامت السلطة الجديدة بإلزام 68 إماماً بالترويج لذلك، ولكن واحداً منهم فقط رفض التوقيع على ذلك [117].

وفي هذا السياق عقد في 17 أغسطس (آب) العام 1948 في تسيتنيه «مؤتمر علماء المسلمين في الجبل الأسود»، حيث توجّه بنداء إلى المسلمات «لخلع الحجاب الذي لا مكان له في الإسلام»[118]. إلا أن منع الحجاب جوبه بمقاومة خصوصاً في مناطق بلاف وبار وتيتوغراد (بودغورتيسا). وهكذا نجد خلال ديسمبر (كانون الأول) العام 1950 ومايو (أيار) العام1951 أن بعض المسلمين لم يعد يخرج من بيته بسبب اضطراب الوضع. وفي ذلك الوقت كانت في مدينة أولتسين وحدها 800 امرأة محجبة، بعد أن قبلت 30 امرأة فقط خلع الحجاب. وبعد مقاومة طويلة بدأت الأوضاع تهدأ حين تولى مهمة إقناع المسلمين بذلك مفتي بار الحافظ حسن مفريتشي (H.Mafriqi) وإمام أولتسين عبدالله بوزوكو. وكانت النساء المحجبات قد منعن من الخروج من بيوتهن بعد تطبيق قانون منع الحجاب العام 1951 [119].

وفي العام 1949، حين كان من المفترض أن تتم عملية تنصير المسلمين حسب اتفاقية تسيانو- ستويادنيوفيتش العام 1937 [120]

(117) Sandžacke Novine. no. 86. Novi Pazar 14 ,12 ,1998.

(118) Pobjeda (Titograd). no.16 ,08 ,1947 ،16.

(119) Safet Bandžović. Iseljavanje muslimana Crne Gore u Tursku. II. Podgorica 2011. pp.61،62.

(120) Hakif Bajrami. Naçertania- program politik serb. p.264.

أغلقت آخر الكتاتيب[121] باعتبارها «مضرة لأطفال المسلمين» و«معيقة لتطورهم العقلي»[122]، وكما كان الأمر مع منع الحجاب فقد قام بعض علماء المسلمين الموالين للسلطة بتبرير إغلاق الكتاتيب أيضاً. وفي وقت لاحق مُنعت أيضاً صلاة التراويح[123]. كما صودرت سجلات المسلمين التي كانت تتضمن المواليد حتى لا يعرف على وجه الدقة عددهم [124]. ومن ناحية أخرى فقد وضعت الأوقاف تحت سيطرة الدولة [125]. فبعد الحرب العالمية الثانية بقي في كل أرجاء يوغوسلافيا 576 جامعاً، بينما كانت الحكومة قد حوّلت العديد من الجوامع إلى متاحف ومخازن إلخ. وهكذا في هارم (Harem) بضواحي مدينة بيرانه هدم الجامع «بهدوء» في العام 1947 وصودرت أوقافه التي كانت تتضمن 35 هكتاراً من الأراضي. وفي العام 1949 هدم الجامع الكبير في المدينة [126]. ومع ذلك هدمت الكثير من المنشآت الأثرية الإسلامية[127]. وقد أمرت السلطات في ناحية بلاف بهدم الأسوار التي تحيط بيوت المسلمين والتي توفر خصوصية لهم. ونتيجة لكل هذا فقد أصبحت الأوضاع لا تحتمل بالنسبة لكثير من المسلمين، الذين أخذوا يفكرون في الهجرة إلى البوسنة المجاورة أو إلى تركيا.

---

(121) Islamska Misao. no. 65. Sarajevë 1984. p.23.

(122) Š. Filandra. Bošnjačka Politika u XX.stoljeća. pp.222–221.

(123) R.Crnišanin. Priče iz Tjesne Čaršije. Beograd 1995. p.115.

(124) Arhivska Praksa. no.13. Tuzla 2010. pp.417–415.

(125) Bandžović. Isavanje muslimana Crne Gore u Tursku. p.31

(126) H.Čengić. O genocidi nad Bošnjacima (muslimanima) u zapadnom dijelu Sandžaka 1943. godine. Sarajevo 1984. pp.220 ،10.

(127) Politički Ekspres. Beograd 23 ,06 ,1964

استمرت الوضع في الجبل الأسود إلى أن عقد اجتماع المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي اليوغوسلافي في يناير (كانون الثاني) العام 1952. فحتى ذلك الحين استمرت الحملة العنيفة ضد الدين، وأصبح «من الطبيعي» أن يشارك فيها بعض علماء المسلمين الموالين للسلطة. وفي هذا السياق أصبحوا يروجون أن الأئمة لا يمكنهم أن يقوموا بعملهم لخدمة المسلمين إذا كانوا لا يتمتعون بشهادات دراسية. وبسبب الظروف المستجدة فقد كانت هذه مشكلة للأئمة. ففي دراسة أعدها سكرتير المشيخة الإسلامية في الجبل الأسود بايرو آغوفيتش يكشف فيها أنه من أصل 82 إماماً في الجبل الأسود خلال العام 1953 لم يتمكن 35 منهم من إكمال المدرسة الشرعية و27 منهم أكمل فقط «مدارس الصبيان»[128]، ومع هذه الحملة تراجع عدد الأئمة بسرعة. ففي العام 1954 صدر قرار بوقف أربعين إماماً عن العمل، وبذلك لم يبق في كل الجبل الأسود سوى 23 إماماً. ومن هؤلاء كان عشرون منهم يغطون ناحيتي بار وأولتسين، بينما كان الباقي يغطون نواحي بودغوريتسا وإيفان غراد (برانه) وغوسينيه. أما نواحي بلفلا وبيولوبوله وبلاف وروجاي فلم يبق فيها أي إمام، وهو ما أدى إلى تجميد الحياة الدينية للمسلمين التي تقلصت إلى الحد الأدنى من الشعائر[129].

ونتيجة لهذه السياسة القائمة على التمييز لم تعد المناطق التي يعيش فيها المسلمون توفر أي أمل للمستقبل. وخوفاً من أن يلحق بهم

(128) Bajram Agović. Dzamije u Crnoj Gori. Podgorica 2001. pp.15-14.

(129) Bandžović. Iseljavanje muslimana Crne Gore u Tursku. II. p.63.

ما حدث لأجدادهم في الماضي من قتل وتدمير لبيوتهم فقد شعر من بقي منهم بالحاجة إلى الهجرة إلى تركيا. كان هؤلاء يتملكهم الشعور بأنهم «غير مرغوب فيهم»[130] . ومع أنه لا توجد لدينا معطيات عن عدد الذين هاجروا إلى تركيا خلال عامي (1946 – 1953) إلا أن الباحث عصمت موتشافي أشار إلى ما خلص إليه الباحث أميران كورتكان بيلغيسفن (A.K.Bilgisevenit) من أنه خلال العام 1947 هاجر إلى تركيا من أرجاء يوغوسلافيا نصف مليون مسلم[131].

وقد فتحت الاتفاقية التي عقدت بين تيتو وكوبتيل العام 1953 الأبواب الواسعة أمام هجرة «الأتراك» إلى موطنهم الأصلي[132]وهكذا يقدّر عدد المسلمين الذين هاجروا من الجبل الأسود إلى تركيا[133]خلال عامي (1953 – 1968) ما بين 13074 و80 ألف مسلم[134]. وقد انحسرت هذه الموجة للهجرة إلى تركيا نتيجة للظروف السياسية الجديدة التي سادت في يوغوسلافيا خلال سبعينيات القرن المنصرم[135] فقد توقف في العام 1969 إعطاء الوثائق للمسلمين بأنهم «أتراك» واعترف بهم آنذاك بأنهم شعب يوغوسلافي. ويفسر

---

(130) Husejn Đozo. „Zapažanja sa puta po Sandzaku. Kosmetu i Makedoniji„. Glasnik Vrhovnog islamskog starešinstva u SFRJ. Sarajevo. 1967. no.10–9. p.462.

(131) Bandžović. Iseljavanje muslimana Crne Gore u Tursku. II. p.67.

(132) F.Shehu & S.Shehu. Pastrimet etnike të trojeve shqiptare 1957–1953. Prishtinë 1993. p.15.

(133) Safet Bandžović. Iseljavanje muslimana iz Sandžaka„. II. Podgorica 2011. p.107.

(134) Društveni i državno-pravni kontinuitet Sandžaka. Naučni skup 22 i 04 , 1995 23; Sarajevo 1995. pp.213–212.

(135) Novopazarski Zbornik. no.13. Novi Pazar 1989. pp.145–144.

البعض بأن إقناع المسلمين بأن «الذهاب إلى تركيا لا يؤمن لكم الحياة هناك» إنما جاء انسجاماً مع مرحلة التحول من «الاشتراكية الواعدة إلى الرأسمالية المدمرة» [136]. وخلال فبراير (شباط) العام 1970 دارت السجالات في الجبل الأسود حول أسباب الهجرة، حيث إن بعض الدوائر العليا اتهمت رئاسة الجماعة الإسلامية بأنها حرّضت المسلمين على الهجرة، بينما ردّت رئاسة الجماعة الإسلامية بالقول: إنها كانت تعمل على وقف هذه الهجرة[137]، وفي هذه الحالة بدأت ترد طلبات العودة للمسلمين من تركيا إلى الجبل الأسود. فقد وجّه عضو مجلس الشعب عبدل كوربيوفيتش سؤالاً إلى وزير الخارجية آنذاك ميركو تباتشفيتش: «كيف وبالاستناد إلى ماذا سُمح للمسلمين بالهجرة إلى تركيا ولماذا لا يُسمح لمن يرغب منهم بالعودة؟». وقد أجاب الوزير قائلاً: «إن الاتفاقية المعقودة حول الهجرة تتعلق بالأتراك فقط ولا تشمل المسلمين»، أي إن الأمر يتعلق بـ«لمّ شمل العائلات التركية». إلا أن الجريدة الكرواتية «فسنيك أو سريدو» نشرت في 29/2/ 1969 أن «مهاجرينا إلى تركيا عليهم أن ينتظروا خمس سنوات قبل أن يحصلوا على الموافقة على العودة إلى يوغوسلافيا ولكن كسياح هذه المرة». وحتى في هذه الحالة كان عليهم أن يدفعوا 3000 ليرة تركية (3600 دينار يوغوسلافي) كـ«ضريبة رسمية». وقد أثارت هذه المعاملة ردود فعل كثيرة لأن المسلمين المهاجرين برغبتهم لم يعاملوا على قدر المساواة حتى مع أعداء يوغوسلافيا من حركة «التشنيك» وغيرها الذين

(136) Bandžović. Iseljavanje muslimana Crne Gore u Tursku. II. p.115.

(137) Glasnik. no.8-7. Sarajevo 1970. p.356.

استفادوا من العفو الصادر واكتسبوا حق العودة إلى يوغوسلافيا، بينما حُرّم المهاجرون المسلمون إلى تركيا من هذا الحق [138].

ومع ذلك نجد أن هولمز (Holmes) قد أشار في العام 1971 إلى وجود 70236 مسلماً بالمعنى القومي في الجبل الأسود، أي ما يوازي 13.3٪ من مجمل عدد السكان[139]، وبعد عشر سنوات (1981) نجد أن عدد المسلمين بالمعنى القومي ارتفع إلى 78080 أو 13.36٪ بالإضافة إلى 37735 من الألبان. أما في العام 1991 فقد وصل عدد المسلمين بالمعنى القومي إلى 89614. (14.57٪)، في الوقت الذي وصل عددهم في كل يوغوسلافيا إلى مليونين و300 ألف، أي بدون المسلمين الذين سجلوا أنفسهم في خانة الصرب والكروات إلخ. وإلى جانب هؤلاء فقد وجد في يوغوسلافيا آنذاك حوالي مليونين و20 ألف مسلم ألباني، و200 ألف مسلم غجري. وهكذا من أصل 24 مليون نسمة في يوغوسلافيا كان هناك أربعة ملايين ونصف المليون مسلم[140]. أما في الإحصاء اللاحق (2003) فقد بلغ عدد المسلمين في الجبل الأسود 110 آلاف مسلماً أو 74.17٪ من مجمل السكان مقابل 74٪ من الأرثوذكس 4.5 من الكاثوليك[141].

---

(138) Bandžović. Iseljavanje muslimana Crne Gore u Tursku. II. p.118 ،fus.358. p.121.

(139) Takvim. Sarajevo 1975. p.120.

(140) John B.Allcock.»Borders. States. Citizenship- Unscarmbling Yugoslavia». in Carter & Norris: «The changing... Westview Press 1996. p.68.

(141) Vjeroispovjest. maternji jezik i nacionalna ili etnička pripadnost prema starosti i polu. Podgorica 2004: Zavod za statistiku Republike Crne Gore; http://www «http://www.monstat.cg.yu/Popis.htm». «http://www.monstat.cg.yu/Popis.

ولكن مع نهاية الألفية الثانية عاد من جديد الكابوس يحوم حول مسلمي الجبل الأسود. ففي بلغراد كان سلوبودان ميلوشيفيتش قد تحول إلى «بطل»، وعادت من جديد الأفكار القديمة التي تقول: إن أراضي يوغوسلافيا هي أراض صربية ويجب أن يعيش فيها الصرب فقط[142] من دون أي أحد من المسلمين[143]. وفي هذا السياق كان أنصار الجناح المؤيد لميلوشيفيتش في الجبل الأسود بقيادة مومير بولاتوفيتش يجوبون الشوارع وهم يهتفون «من سيكون الأول ومن سيكون الثاني للشرب من دم الأتراك» أي المسلمين[144]ويشير نيقولايدس إلى حالة ريزو ألكوفيتش، الذي وجد على عتبة بيته عندما أراد الخروج صليبا مع ورقة كُتب عليها «لا تبق هنا». وفي هرسغ نوي كان سلوبودان بيوفيتش يتعرض لمضايقات من جيرانه لأنه قدم شهادة عن تهجير المسلمين من البوسنة. وفي بيولوبوله اعتبرت السلطات إبراهيم تشيكيتش «إرهابياً» لأنه وجدت عنده بعض الكتب الإسلامية[145]. وفي بودفا (Budva) كاد السكان في أحد الأحياء يخرجون عن طورهم عندما علموا أن

---

htm»monstat «http://www.monstat.cg.yu/Popis.htm». «http://www.monstat.cg.yu/Popis.htm»cg «http://Www.monstat.cg.yu/Popis.htm». «http://www.monstat.cg.yu/Popis.htm»yu/Popis «http://www.monstat.cg.yu/Popis.htm». «http://www.monstat.cg.yu/Popis.htm»htm.

(142) Dušan Ičević. Savezna Država i Savez Država (Odnosi Srbije i Crne Gore). Podgorica 2001.

(143) Monitor. 6 nentor 1998. pp.27-26.

(144) Chris Hedges. «It's Serb vs. Serb in Montenegro Vote». The New York Times. 28,05,1998.

(145) Andrej Nokolaidis. Fašizam tranzicije. www «http://www.zurnal-info.com/». «http://www.zurnal-info.com/»zurnal-info «http://www.zurnal-info.com/». «http://www.zurnal-info.com/»com. 28,09,2009.

المسلمين يصلون في أحد المباني. وفي بيولوبوله منع الشرطي إحدى المسلمات من الدخول إلى أحد البنوك لأنها كانت ترتدي الحجاب[146].

إلى ذلك وقع 760 من سكان بار (Bar) عريضة يحتجون فيها على بناء جامع بالقرب من مقابر المسلمين هناك. وفي 29 أكتوبر (تشرين الأول) العام 2010 تعرضت مكاتب الجماعة الإسلامية إلى التدنيس في بلدة دوميردان قرب مدينة بار. وفي 5 نوفمبر (تشرين الثاني) العام 2010 تعرّض بيت حوّلته الجماعة الإسلامية إلى مسجد لسيل من الحجارة. وفي مثل هذا الوضع قال مفتي الجبل الأسود: إنه «في الدول الديمقراطية تحظى الإسطبلات باحترام أكثر مما يحظى المسلمون في بار (Bar)»، وانتقد السلطات التي لا تسمح للمسلمين ببناء جامع أو تخصيص مقبرة لهم[147].

وبعد العام 2003 بقي الجبل الأسود في اتحاد هش مع صربيا لا مثيل له بين الدول، وذلك في انتظار الطلاق بين الطرفين، وقد تحقق هذا مع الاستفتاء على الاستقلال في الجبل الأسود في 21 مايو (أيار)

---

(146) Glas Islama.no. 2010/197.

(147) http://www .state.gov/documents/organization/171712.pdf».
«http://www.state.gov/documents/organization/171712.pdf»state «http://www.state.gov/documents/organization/171712.pdf».
«http://www.state.gov/documents/organization/171712.pdf»gov/documents/organization/
«http://www.state.gov/documents/organization/171712.pdf»171712
«http://www.state.gov/documents/organization/171712.pdf».
«http://www.state.gov/documents/organization/171712.pdf»pdf.

العام 2006 [148] ، الذي صوتت عليه غالبية من 57٪ لأجل الاستقلال، وهو ما تحقق فقط بفضل أصوات المسلمين من البشناق والألبان لأن الحد الأدنى الذي كان مطلوباً للموافقة على الاستقلال 55٪[149].

ويمثل المسلمون اليوم أكبر أقلية في الجبل الأسود حيث يبلغ عددهم141 ألف و195، أي ما نسبته 21٪ من مجمل عدد السكان في الدولة. وبالاستناد إلى إحصاء العام 2011 يتوزع هؤلاء بين البشناق (53453) أو 43.79٪، المسلمون السلاف (20270) أو 22.38٪ والألبان (22267) أو 20.75٪، والمسلمون المونتنغريون (12758) أو 10.64٪، والمسلمون الغجر (5034) أو 2.44٪، وغيرهم. ويمثل المسلمون غالبية السكان في أولتسين وبلاف وروجاي. ولدى المسلمين الآن مدرسة شرعية قرب بودغوريتسا العاصمة و113 جامعاً تتوزع على أربع عشرة محافظة: روجاي وبيرانه وبتنيسا (Petnica) وبلاف وغوسينيه وبيلوبوله وبودغورتيسا وتوز وبلفلا وأولتسين وبار ونيكشيتش ودينوشا وكرايا [150] وتصدر عن الجماعة الإسلامية مجلة ناطقة باسمها (ألف) في اللغتين المونتنغرية والألبانية.

ومنذ العام 2003 يرأس الحافظ رفعت فيضيتش

---

(148) B4, 07, 2006, 92.

(149) Rimëkëmbja. Tirane 24, 03, 2007.

(150) http://www «http://www.bihor-petnica.com/Islam-c__gora.html». «http://www.bihor-petnica.com/Islam-c__gora.html»bihor-petnica «http://www.bihor-petnica.com/Islam-c__gora.html». «http://www.bihor-petnica.com/Islam-c__gora.html»com/Islam-c__gora «http://www.bihor-petnica.com/Islam-c__gora.html». «http://www.bihor-petnica.com/Islam-c-gora.html»html.

(H.R.Fejzic) الجماعة الإسلامية، وقد وقّع في 30 يناير (كانون الثاني) العام 2012 مع رئيس الحكومة إيغور لوكشيتش (I.Luksic) اتفاقية حول تنظيم العلاقات والمصالح المشتركة بين الحكومة والمسلمين[151].

وحسب المفتي فإن هذه الاتفاقية مهمة لأن جمهورية الجبل الأسود اعترفت بالإسلام وحاجتها إلى المسلمين في هذه الدولة وما يمثلونه من ميزات وقدرات. أما رئيس الحكومة لوكشيتش فقد رأى أن هذه الاتفاقية ستساعد جمهورية الجبل الأسود على الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي كدولة يمثل التسامح فيها قيمة اجتماعية حديثة[152].

لكن ما يقلق المفتي مؤخراً هو الجماعة السلفية الوهابية التي كانت قد جاءت البوسنة خلال الحرب (1992 – 1995)[153]، حيث إنه يعتبرهم خطراً يهدد الجبل الأسود إذا لم تتخذ الحكومة الإجراءات الضرورية[154]. وحسب رأيه فإن هذه الجماعة التي تموّلها جهات من الخليج[155] تهدد المسلمين في الجبل الأسود بجلبها للإسلام المتشدد الذي يختلف عن الإسلام التقليدي في البلقان، وذلك باستغلالها نقاط الضعف في المؤسسات الرسمية والجماعات الإسلامية ذاتها،

---

(151) Vijesti. 16 ,02 ,2012.

(152) MonteIslam. com. 28 ,10 ,2012.

(153) Mattia Del Conero. «The Islam of the Balkans. an unknown galaxy». Dialogues of Civilization. 14 ,09 ,2011.

(154) Mustafa Canka. «Vehabije sve jači i u Crnoj Gori». Deutsche Welle 20 ,11 ,2011.

(155) Novica Đurić. «Ekstremisti u Crnoj Gori terorišu imame». Politika. 2011 .11 .2.

وهو ما يوافق عليه أيضاً الناطق باسم الحكومة نيبويشا ميدويفتش (N.Medojevic) في حديث له مع محطة «دويتش فله»[156] . ولا شك أن هذا يبقى مبعثاً للقلق لدى المسلمين في الجبل الأسود.

(156) Deutche Welle 12 , 06 , 2012 .